القنوات الإخبارية التلفزيونية... بين المهنية والترويج للخطاب الديني المتطرف

د. مراح مصطفي
جامعة الجزائر 03
Merah.mstpha@gmail.com

الكلمات المفاتيح:
القنوات الإخبارية، وسائل الإعلام، الرأي العام، الفضائيات الدينية، الخطاب الديني، التضليل، الإعلام الوطني.

ملخّص البحث:

يتناول هذا المقال الدور الهام الذي أصبحت تلعبه القنوات التلفزيونية الإخبارية كأدوات فعالة في خدمة المخططات والمشاريع الجيوسياسية ،وتوجيه الرأي العام ودفعه إلى تبني مواقف محددة تجاه التجاذبات الدولية الحاصلة في عالم اليوم ،وفق أهداف ومصالح ومواقف ملاّكها كما ظهر جلياً في ما سمي بثورات الربيع العربي التي مست عدة بلدان عربية ولا تزال متواصلة إلى اليوم ،على غرار سوريا واليمن، وكيف انحرفت هذه القنوات عن دورها الأصلي وحادت عن أخلاقيات العمل الإعلامي ،من خلال ممارسة إعلامية طغى عليها التضليل وتزييف الحقائق وفبركة الصور و تحولت إلى منابر لأحد أطراف النزاعات الحاصلة في العالم اليوم ،مستعملة ومستغلة أيضاً للخطاب الديني المتطرف ،الذي يُعد أحد ركائز تجسيد المخططات التي تستهدف الدول العربية أساسا ومتسترة عن حقيقة وأبعاد هذه النزاعات، كما يستعرض المقال مهمة الإعلام الوطني لمواجهة خطر الخطاب الديني المتطرف و الممارسات الإعلامية غير الموضوعية وغير الأمينة في المعالجة الإعلامية لمختلف الأحداث وتأثير ذلك على الأمن

Résumé :

L'article aborde le rôle capital des chaines télévisuelles d'information en tant qu'instruments efficace au service des plans et des projets stratégiques, notamment en matière d'orientation de l'opinion publique en l'amenant à adopter des positions précises envers les mutations internationales enregistrées dans le monde d'aujourd'hui, conformément aux objets et des intérêts et des positions de leurs propriétaires et de leurs bailleurs de fonds à l'image des événement dits « printemps arabe » ayant touché de nombreux pays arabes et qui se poursuit encore à ce jour, à l'instar de la Syrie et du Yémen, et ce, à travers la déviation de ces chaines de leur rôle initial et de l'éthique journalistique, à travers une pratique informationnelle dominée par la désinformation, la falsification des faits et la fabrication d'images pour devenir des tribunes au profit d'une partie du conflit avec l'utilisation et l'exploitation du discours religieux extrémiste qui constitue l'un des fondements de concrétisation des plan visant les pays arable en particulier, et en contribuant à voiler la face quant aux motivations réelles de ces conflits, outre le fait l'article démontre également la mission des médias nationaux face au danger que représentent ces pratiques journalistiques et le discours religieux extrémiste quant à la sécurité et la stabilité dans notre pays.

Mots-clés:
Chaînes d'information, médias, opinion publique, chaînes religieuses par satellite,

مقدمة:

يقول برنارد لويس اليهودي الديانة والبريطاني الأصل والمفكر الذي يعتبره المؤرخون أنه يختلف عن باقي المستشرقين ، بحكم نظرته الثاقبة في قراءة التاريخ الإسلامي وتتبعه لمسيرته صعودا وهبوطا وتميزه بقدرة هائلة على تحليل بنية المجتمع الإسلامي ثقافيا وفكريا، وصاحب نظرية تقسيم الدول العربية إلى 52 دويلة لصالح نظام إقليمي جديد ، تُصبح فيه إسرائيل الدولة الكبرى المهيمنة والقائدة، يقول "إن الوسيلة الإعلامية الأساسية التي سيطرت على تاريخ العرب هي الشعر قديما واليوم الفضائيات التي حلت وسمحت لأي شخص أن يستغل الإعلام لمصلحته [1] وتأثير وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام يعُم كل المجتمعات العربية ومنها الجزائر، فقد تعددت الدراسات حول موضوع تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام ، فمنها من دعُم فكرة التأثير والدور الكبير لهذه الوسائل ومنها من قال بدور أقل تأثير " لاسويل 1927 " و تعاظمت التحديات و المناظرات، حول دور وسائل الإعلام في المجتمع، حيث بيُن مارشال ماك لوهان 1965 في إحدى دراساته أهمية وسائل الإعلام، كامتداد لحواس الإنسان، حيث شدد على أن مواجهتنا الحسية هي أكثر العوامل أهمية في تأثيرها وأكد على أهمية الشكل و ليس المضمون في تأثير وسائل الإعلام في المجتمع " إن الموضوع المهم ليس هو ما نرى بل كيف نرى و نسمع و نلمس، " إن الوسيلة هي الرسالة ".

و ذهب بعض المختصين بدراسة دور وسائل الإعلام و تأثيرها على المجتمع إلى التأكيد على أن فعل تأثير وسائل الإعلام، يتمثل في الطريقة التي تقوم في خلق الصور الذهنية و التأثير فيها " كلابر 1960 و مولانا 1983 " و تؤكد هذه المدارس الفكرية أن الصور التي تبثها وسائل الإعلام تؤدي إلى خلق واقع اجتماعي للجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل و لهذا يحدث تأثير وسائل الإعلام نتيجةً لعملية التعرض المتواصل لتلك الوسائل ، أما غرنبر بيُن سنة 1995 أن استخدام التكنولوجيا الإعلامية على اختلاف أنواعها هي التي تحدد نوع التأثير الذي سوف يكون لها في المجتمع و يذهب إلى القول أن مجرد وجود أجهزة الإعلام لن يؤدي إلى تغييرات مهمة في المجتمع، بل أن مناخ القيم والمعيار الذي تخلقه وتثبته أجهزة الإعلام هو الذي يحدد نوعية تأثيرها.

لقد تجاوز الإعلام في المجتمعات المعاصرة وظيفته التقليدية من إخبار وتثقيف وتوعية وإشهار، فكلما تدفق في شرايين المجتمع الإنساني ، كلما زادت فاعليته وقدرته على المساهمة في التنمية الشاملة ومواجهة التحديات التي يواجهها المجتمع على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، كما أن وسائل الإعلام أصبحت تلعب دوراً هاماً ومحورياً في الحياة العامة في ظل تسارع التطورات التكنولوجية الحديثة لوسائل الاتصال وما توفره من معلومات آنية وفي مختلف المجالات وأضحت هذه الوسائل إحدى أهم مظاهر العولمة التي نعيشها اليوم ومن بين أبرز أدوات القوة الناعمة التي يتم استغلالها في إحداث التغيير بالدول والمجتمعات ، فهذه القوة كما يقول عنها مبتكرها في تسعينيات القرن الماضي "جوزيف صامويل ناي " وهو المفكر والمحلل السياسي الأمريكي وعميد سابق لكلية كيندي للدراسات الحكومية في جامعة هارفارد الأمريكية وكان رئيس مجلس المخابرات الوطني ومساعد وزير الدفاع الأمريكي في عهد الرئيس بيل كلينتون ، هي سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية والإقناع، بدل الإرغام أو دفع الأموال، أي دون اللجوء إلى الإكراه بل عن طريق الإقناع والجاذبية وهي القوة الأكثر فاعلية وتأثيراً على المدى البعيد وأنجع في الوقت الحاضر من القوة الصلبة في تحقيق المصالح الوطنية[2] وإن تم تفعيلها بالاحترافية المطلوبة تُصبح الدرع الواقي أمام أي تهديدات خارجية تستهدف الأمن والاستقرار وتعتمد على آليات جديدة ، في مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية ، كما أن القنوات التلفزيونية الإخبارية على الخصوص أضحت أداة للسيطرة على العقول وتوجيهها بما يخدم مُلّاكها والمسيطرين عليها وكل من يدور في فلكهم ويتقاسم معهم التوجهات والاصطفاف الدولي وتحولت إلى طرف فاعل

ومتدّخل في الأزمات وداعماً لطرف على آخر في النزاعات ذات الطابع الوطني.

الحراك الشعبي الذي عرفته عديد دولنا العربية مند سنة 2011 فيما أطلق عليه " الربيع العربي " يمثل التأكيد الصارخ لذلك، بالنظر لما آلت إليه الأوضاع بهذه البلدان ،باستثناء التجربة التونسية التي لازالت تعيش مخاضاً ولم تنحرف إلى المواجهة المسلحة بين أطراف ومكونات المجتمع ، حيث اتضح حجم تزييف الحقائق وفبركة الأحداث والقصص الإعلامية والصور من قنوات إخبارية ذائعة الصيت في الوطن العربي وتملك من الاحترام الإعلامي في الدول الغربية ولدى المختصين، بفعل ما جسدته من احترافية في أدائها من حيث الآنية و السبق الصحفي ونقلها المباشر لعدة أزمات ونزاعات مسلحة، ولكنها تعمدت التركيز على حراك اجتماعي في بلد معين وإعطائه الأهمية من حيث التغطية الإعلامية والمتابعة بالتحليل والنقاش وغض الطرف عن حراك مماثل وقريب جغرافيا للمحطة التلفزيونية مثلا، إلى جانب ضرب عرض الحائط مفاهيم الموضوعية والأمانة وميثاق الشرف الإعلامي والغاية كانت وستبقى تنفيذ إرادات ومخططات تراعي مصالحها الاقتصادية الاستراتيجية بالدرجة الأولى والأخيرة ، فوسائل الإعلام المرتهنة عربياً تسوق للأمر على أنه حراك وثورات تنشد الحريات والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتعمل على تسويق الصورة التي تخدم رسالتها ومواقف ملاكها ومموليها، فبعض وسائل الإعلام المنخرطة في مؤامرة تدمير الدول العربية، ذات المبادئ الثابتة بخصوص قضايا الأمة العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية والرافضة لأن تكون تابعة وفاقدة لقرارها وذلك ضمن رؤية ونسخة جديدة لاتفاقية سايكس بيكو، تعمل على تقديم الرعاية لممارسات الجماعات المسلحة المتطرفة وفتحت منابرها لعلماء يحملون خطاباً دينياً وليس شرعياً عنيفاً يبرر الجرائم التي ترتكبها الجماعات المسلحة وتغطيتها بحجة الانتقام والسخط من الأوضاع الاجتماعية الصعبة والبائسة بحيث يُفتون لهذه الجماعات ويُحلون لها الدماء هنا ويحرمونها هناك، فقد رأينا كيف أحلت دماء الجزائريين وتقاتلهم فيما بينهم سنوات التسعينيات، كما أباحوا لها الخروج عن الحاكم وتكفيره وأفتوا بجواز بل بضرورة قتله وبمنع الخروج عن أمير أو سلطان في بلد آخر، وكل ذلك بدعوة أن هذه التنظيمات الدموية تشكلت بفعل الظلم الاجتماعي والقهر السياسي في بلدانها وهذا الخبث الإعلامي يراد منه تبرير أفعالها والترويج لشخصيتها لإبهار الشباب وتجنيده في صفوفها ، إضافة إلى قيام هذه الوسائل الإعلامية بتشويه صورة الدول المحاربة لهذه الجماعات .

وتكمن الخطورة في فتح هذه الفضائيات خصوصاً المجال واسعا للخطاب الديني المتطرف سواء من خلال برامج محددة أو بإنشاء فضائيات دينية وهو ما يمثل تجسيدا لمخططات موضوعة مسبقاً، فالتعبير عن أي صراع سياسي أو اجتماعي بلغة دينية هو ضرب من الإيديولوجية التي تتستر على أهدافها الحقيقية وفاعليها ورهاناتها الاقتصادية والاجتماعية [3] ،ولمزيد من التعتيم على القوى الفعلية التي تُشعل فتيل الحرب الطائفية في المنطقة العربية وتحافظ عليها مشتعلة والتي تكشف عنها وثائق ويكيليكس من حين لأخر، على غرار عملية عش الدبابير التي تهدف إلى زعزعة استقرار الدول العربية وتدميرها من الداخل بتأسيس تنظيم داعش الإرهابي والقضاء على حزب الله اللبناني حسب ادوارد سنودن العميل السابق في جهاز المخابرات الأمريكية بعد اجتماع في لندن يوم 19.02.2004، بقصر أحد الأمراء العرب وبحضور مدراء مخابرات كل من أمريكا، بريطانيا، إسرائيل ،كما أن كل طائفة دينية تتهم عبر قنواتها التلفزيونية العدائية الطائفة الأخرى بالعمالة أو التحالف مع اليهود وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لضرب الإسلام وأمته وليس الأوطان ، لأن الخطاب الديني الطائفي يتحدث باسم الأمة الإسلامية وليس باسم الوطن فاتهام الآخر بما يتهمك به هو أسلوب قديم من التضليل البدائي والفظ [4] ،كما أن تعمد الخلط بين المفاهيم و والمصطلحات، وطرح مفاهيم مضللة في إطار أهداف مسطرة ،تتعمد تضليل المتلقي وهو ما يستوجب توضيح المدلولات الحقيقية لبعضها ،خصوصاً :

1-الخطاب الديني: الخطاب في اللغة مصدر خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة وهو يعني الكلام بين الناس [5]وقد توسع مدلول الخطاب في عرف الناس اليوم، فأصبح يشمل كل كلام يوجهه صاحبه نحو غيره، سواء كان شفهيا أم مكتوبا، فأصبحوا يسمون الكتاب الموجه لشخص أو جهة خطابا لقيامه مقام الكلام الموجه نحو الغير مع أن اللغة تفرق بين المعنيين، ويوصف الخطاب بالديني نسبة إلى الدين، والدين في اللغة، الجزاء والمكافأة، يقال دنته بفعله أي جزيته ويوم الدين، يوم الجزاء ومنه قوله سبحانه وتعالى " إنا لمدينون "أي محاسبون مجزّيون. ويطلق بمعنى الطاعة، يقال دِنت له أي أطعته وجمعه أديان[6] والمراد بالدين عند إطلاقه في تعبيرات المسلمين، الإسلام وأما غير المسلمين فقد يريدون عموم الأديان وقد يقصدون الإسلام دون غيره والذي يظهر من المنادين بتجديد الخطاب الديني يقصدون الإسلام دون غيره.

2-**الخطاب الإسلامي:** هو العملية الرمزية التي يتم بمقتضاها إنتاج الرسائل المتنوعة بصورة تحقق التفاعل بين مصدر الخطاب والمتلقين، بهدف التوصل إلى استنتاجات تنسجم مع دعائم الفكر الإسلامي وتستجيب لقضايا العصر واحتياجات الإنسان.[7]

3-الخطاب الديني والخطاب الشرعي:

يحمل الخطاب الديني معنيين أحدهما عام والآخر خاص[8]، فالمعنى الأول أن الخطاب الديني كسلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين، سواء أكان خطابا مسموعا أو مكتوبا أو كان ممارسة عملية وهذا الإطلاق العام نجده في كتابات غير المسلمين ظاهرا ولذا فهم يعدون كل تصرف من المسلمين يكون الباعث عليه دينيا لونا من ألوان الخطاب الإسلامي، وبالتالي لا يميزون بين سلوك المسلمين والدين الإسلامي، لذا نجدهم يحملون الإسلام وزر التصرفات الخاطئة من المسلمين، لعدم وضوح الفرق الجوهري بين الأمرين أو لحاجة مقصودة.

المعنى الثاني هو أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها الدين الذي يدينون به، وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله والأقرب للمعنى اللغوي. وعند المسلمين في تراثهم لا يوجد هناك مصطلح رجال الدين، و إنما المصطلح الشائع أهل العلم وأهل الذكر وعلماء الشريعة أو أهل الاجتهاد أو أهل الفتوى أو المفتون، فالمسلمون من حيث الانتساب إلى الدين لا فرق بينهم، فكلهم مسلمون وإنما يحصل التفاوت بين المجتهدين والمقلدين أو بين العلماء والعامة والمفتين و المستفتين، فقد قال الله سبحانه وتعالى " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"[9] فالعلماء هم الذين يحق لهم أن يتكلموا باسم الإسلام ويبينوا للناس أحكامه وهم الذين يحق الرجوع إليهم في مسائل الاجتهاد التي لا تكون معلومة من الدين بالضرورة كما قال سبحانه وتعالى " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[10]،لهذا فالخطاب الديني الإسلامي يجب أن يكون محصورا في خطاب من هو أهل لأن يجتهد في بيان شرع الله، فكل خطاب إسلامي يصدر من غير أهل الاجتهاد لا يجوز أن يسمى إسلاميا ولا يجوز أن يحمّل الإسلام أخطاء العوام في ممارستهم للدّين وفهمهم له ،كما يجب أيضا العلم بان الخطاب الصادر عن أهل الاجتهاد ليس بالضرورة يمثل شرع الله ، وإنما يكون كذلك إذا ظهر دليله من الكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع أو القياس الجلي وما عادا ذلك فإنه يعدّ فهم العالم للشرع وهذا الفهم قد يكون صوابا وقد يكون خطأ وبالتالي يجب التفريق بين الخطاب أو الاجتهاد من أهله وبين الخطاب الشرعي. [11]

توجد أيضاً مفاهيم أخرى للخطاب الديني منها:

هو محاولة للتعبير عن مضمون مبادئ الإسلام بوسائل متعددة وصور متنوعة واضحة، لما جاء به من عقيدة وشريعة ومعاملات وقواعد للآداب العامة وأسس الأخلاق أي أن أصحاب الخطاب يُجسّدون فهمهم في رؤى تحاول قدر المستطاع أن تعبر عن جوهر الإسلام [12] وهو رسالة ذات أهداف ودلالة وللرسالة أول وآخر وحتى يتحقق لها هدفها فلابد أن تصل إلى غايتها فيكون لها رد فعل ونتيجة [13] و هو أيضاً البيان الموجه باسم الإسلام إلى الآخر مسلماً أو غير مسلم لدعوته إلى الإسلام، أو تعليمه له وتربيته

عليه عقيدة وشريعة وفكرا وسلوكاً وعبادة ومعاملة أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم فردية أو اجتماعية ،روحية أو مادية ، نظرية أو عملية .[14]

الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني

يغفُل بعض المثقّفين عن الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني أو الإسلامي، فيتم الخلط بين المصطلحين، مما يفرز مفاسد كبيرة على الفرد والمجتمع ويتمثل الفرق بينهما في:

الخطاب الشرعي: هو الحكم الشرعي، لذا نجد علماء الفقه وأصوله يعرّفون الحكم الشرعي بكونه خطاب الله المتعلق بالمكلّفين بالاقتضاء والتخيير أو الوضع[15]، وعند بعضهم هو مقتضى خطاب الشّرع، أي الوصف الذي يقتضي الخطاب الشرعي أن يوصف به فعل العبد[16]، فعلى الأول الحكم بالإيجاب والندب والإباحة والتحريم والكراهة، وعلى الثاني يقسم الحكم إلى الواجب والمندوب...الخ والخطاب الشرعي قد يطلق على النص الشرعي من قرآن وسنة وقد يشمل كل ما استُفيد من النص.

الخطاب الديني: هو فهم الفقيه للإسلام والصيغة المعينة التي يعبر بها عن الإسلام بناءً على فهمه وبالتالي الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني، فالأول نص شرعي والثاني فهم بشري لمعاني النص الشرعي، لهذا فلا يمنع أن يتجدد الفهم ويتغير الاجتهاد، أما النص الشرعي فلا يمكن تغييره أو تجديده بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن تغييره لا يكون إلا بنسخ و في إطار هذا التمايز الجلي بين المفهومين، تنجلي تساؤلات تفرض نفسها في ظل تعدد المنابر الخطابية وكثرة الخطباء والمفتين، على غرار من المكلف بالتحدث باسم الدين؟ وهل يحق لأي كان التحدث باسم الإسلام؟ حسب الدارسين فالمرجع في معرفة من يحق له التحدّث باسم الإسلام هو عالم أصول الفقه وقواعده، فعلماء أصول الفقه تكلموا عمن يحق له الفتوى في الدين ووضعوا له شروطاً دقيقة، أهمها:

1.العلم بحكم الشرع: يجب أن يكون عالما بالشرع الذي يريد أن يأمر الناس به، وهذا العلم لا يتحقق إلا بمعرفة الأدلة إجمالا وتفصيلا ومعرفة طرق دلالاتها على الأحكام ومعرفة كيفية الجمع بينها عند التعارض الظاهري، و يدل على ذلك ما جاء في نص القرآن والسنة من تحريم القول في الدّين بغير علم، كقوله تعالى " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"[17]وقوله عز وجل "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ "[182] وقوله صلى الله عليه وسلم " من كذب علي متعمدا فليتبوَّأ مقعده من النار " متفق عليه، والفتوى في الدّين بغير علم كذب على الله ورسوله، فحين أفتى بعض الصحابة، صاحب الشجّة بأنه لا يحل له التيمم وأن الغسل واجب عليه مع شدة البرد، فاغتسل فمات، قال صلى الله عليه وسلم " قتلوه قتلهم الله هلا سألوا إذا لم يعلموا " رواه أبو داود.

يقول الإمام الشافعي، لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله، بناسخه ومنسوخه، بحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكّيّه ومدنيّه وما أريد به وفيما أُنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث ما عرف من القرآن ويكون بصيرا بالشعر وبما يحتاج إليه للعلم والقرآن وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام.[19]

2.العدالة: هي مصدر عدْل، يعدل عدالة وعدلا وتعني في اللغة التسوية وفي الإصلاح صفة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة وتتحقق باجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر وكل ما يقدح بالمروءة في عرف الناس[20]، وقد حث جماهير العلماء على اشتراط العدالة فيمن يفتي للناس حتى تحصل الطمأنينة في فتواه. لأن غير العادل هو الفاسق المتهم في دينه، فكيف يؤتمن على ما ينقله من الدين؟ ومما يدل على ذلك أيضا الإجماع على اشتراط العدالة في الشهود لقوله تعالى " وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ "[21]، فإذا لم تقبل شهادة من ليس بعدل على درهم فكيف تقبل شهادته في الحل والحرمة والخبر عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

3.معرفة أحوال الناس وأعرافهم: ذلك لكي يعرف انطباق ما سطره العلماء السابقون في كتبهم من الأحكام المستنبطة على ما هو واقع

اليوم أو عدم انطباقه ويعرف انطباق ما جاء في القرآن والسنة على الوقائع الحاضرة وذلك لأن بعض الأحكام مبناها على الأعراف والعادات والمصالح والمفاسد، فربما تغيرت العادة أو المصلحة أو المفسدة فيتغير الحكم تبعا لذلك.

4.فقه النفس والإحاطة بمقاصد الشريعة: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "رُبَ حامل فقه ليس بفقيه " أخرجه أحمد وأبو داود. ويقول ابن الصلاح في شروط المفتي، يكون فقيه النفس، سليما لذهن، رصين الفكر وصحيح التصرف والاستنباط متيقظا .[22]

5.بذل الجهد ممن هو أهل للنظر في أدلة الشرع حتى يحس من نفسه العجز عن المزيد من البحث، فلا يكتفي النظر في مسائل الاجتهاد بالنظر السريع، بل لابد من التأمل والبحث في أدلة الشرع ومعرفة الواقعة المنظور فيها وظروفها وأحوالها وجميع ما له تأثير فيها حتى يكون حكمه موافق لمنطوق النصوص الشرعية ومقاصدها.

ويرتكز هذا الخطاب الطائفي على:

1.توظيف حجة السلطة الدينية : يعتمد الخطاب الديني الطائفي الذي تروج له بعض الفضائيات الإخبارية على حجة السلطة الدينية والعلمية التي تمثلها المرجعية الدينية من اجل منح الشرعية لخطابهم لدى الجمهور ، هذا الخطاب الذي يستند إلى قوة اللسان أكثر من الصورة في التلفزيون لمخاطبة المعتقدات و القيم التي تتقاسمها الفضائيات مع الطائفة التي تتحدث باسمها ، فقوة الخطاب تُستمد مما تمارسه من عنف رمزي وذلك بفرض معاني للعلامات والرموز وجعلها طبيعية وشرعية[23]، فيُقبل هذا العنف ويُدرج في الحياة اليومية لأن منتجيه يملكون حق الامتياز في الحديث عن الدين ومرجعياته، إن لم يحتكروه ومن ذوي الخصوصية المكتسبة في المعرفة العلمية والتي تمنحهم سلطة الحديث في النزاعات المسلحة في سوريا ولبنان واليمن ...الخ وكأن هذه المعرفة تُضفي طابعا موضوعياً على حديثهم. [24]

2.الخلط بين التاريخ والذاكرة الجماعية : تتجلى خطورة هذا الخلط في أن منتجي هذا الخطاب الديني الطائفي ومستهلكيه لا يُقدرون الزمن ويمزجون بين أحداث الماضي والحاضر ، ففي نظرهم أن الفتنة الكبرى الأولى في الإسلام وقعت مند أشهر أو سنوات فقط ، ما دامت الذاكرة الجماعية الطائفية اغتصبت التاريخ وأن " القادسية " لم تضع أوزارها بعد [25]حيث أن هذه المعركة جرت العام 636م بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس بقيادة رستم فرخزاد في القادسية وانتهت بانتصار المسلمين وهكذا يتجاهل الخطاب الطائفي ما أتبتثه العلوم الاجتماعية من أن كل مرحلة تاريخية تمتلك شروطاً خاصة للحقيقة ، تُحدد ما هو ممكن ومقبول وما هو غير مقبول في زمنها .

3.إسقاط الديني على السياسي : لولا وجود مفردات معاصرة مثل القاعدة ،، أمريكا ، داعش ، إيران ، المملكة العربية السعودية ، حقوق الإنسان ، الأسلحة المحرمة دوليا ، سنعتقد أن الخطاب الديني خطاب من الماضي لكن هذه المفردات لا تكسب دلالاتها إلا ضمن سياقاتها الدينية ،، فالخطاب الشيعي يصور ما يجري في سوريا مثلا ، اليمن ، العراق ، ولبنان على أنه حرب بين يزيد والحسين و يُرجع الممارسات الإرهابية الحالية في سوريا مثلا إلى سلوك من تآلبوا لانتزاع الحكم من آل البيت [26]، لدى تعتقد القنوات الطائفية الشيعية أن محاربة الحوثيين في اليمن والعلويين في سوريا والأحزاب الشيعية في العراق للتنظيم الإرهابي المسمى داعش فرض ديني [27]. ومناصرة النظام في سوريا هو رفع المظلمة عن المتشيعين لعلي بن أبي طالب ومقاومة بن أمية ، ويجنح الخطاب الديني في القنوات التلفزيونية السنية إلى تبرير التطرف الديني العنيف والأعمال الوحشية التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية وعلى رأسها داعش ، بأنها قصاص ، فإسقاط القصاص على المجال السياسي هو القضاء على الظلم والعنف وذلك بإضافة ظلمً أكثر ظلماً وأشد عنفاً وبهذا يتراجع الخطاب الديني الطائفي على ما جاء به الإسلام لأن هذا القصاص يبعث الحياة في مفهوم الثأر الذي حكم العلاقات بين القبائل العربية قبل دخول الإسلام.

4.التضليل بدل تقديم الحجة: إن التأطير الديني للأحداث السياسية، يضخم من تأثير التعدد الطائفي والعرقي والثقافي وينفخ في اختلافاته، فيدفع الخطاب الديني الطائفي التلفزيوني إلى التعميم، فإبراز الصراعات على أساس مذهبي يُخفي حقيقة في غاية التعقيد وهي إقصاء المكونات الأخرى لهذه المجتمعات ويضلل على أن الصراع في حقيقته يجري من أجل السلطة السياسية وليس السلطة الدينية في هذه البلدان التي تعرف التنوع الطائفي والعرقي، كما أن هذا الطرح يُخفي ويُغطي على التحالفات الإستراتيجية للقوى المتحاربة.

تحول العصبية المذهبية إلى عصبية قومية

يوصف الخطاب الديني الطائفي التلفزيوني المفردات التي تشهد انزلاقه من العصبية الدينية إلى العصبية القومية مثل ، العرب ، الفرس ، الإمبراطورية الفارسية ،الصفوية ،فالصفوية في الخطاب الديني المتطرف السني تتحول إلى رمز لا يشير إلى تبني إيران المذهب الشيعي فقط ن بل يربط التشيع بالفرس أيضاً فهذا الرمز الذي يُحّيد العوامل الاقتصادية والسياسية التي دفعت إيران إلى التخلي عن المذهب السني ، ينتقص من قيمة الفرس ويتهمهم بالجبن وعدم الانتصار في أي حرب خاضوها ضد العرب مند فجر الإسلام[28].وكل انتقاص يقلل من أهليتهم الدينية ويربط الخطاب الشيعي الطائفي أهل الستة بالعرب للغرض ذاته ، بحيث يتهمهم بالأجلاف الذين لا علاقة لهم بالحضارة والعلوم والفنون [29]، ومثل هذه الاتهامات تعزز الهوية الطائفية بالهوية القومية التي تمدد وتوسع الهوة والمسافة في الاختلاف بين المسلمين وتتحول إلى هوايات قاتلة يستفيد منه أعداءهما.

تداعيات الخطاب الطائفي في القنوات الإخبارية

للخطاب الطائفي الذي تبثه القنوات الدينية وغيرها من القنوات الإخبارية ضمن برامجها الدينية أو الذي تمتلئ به شبكة الإنترنت ومواقع التوصل الاجتماعي، تداعيات وانعكاسات كبيرة وخطيرة على حاضر ومستقبل المجتمعات العربية والإسلامية ويشكل أيضاً خطراً على المجتمع الجزائري الذي تحاول بعض المخابر والأطراف جره إليه والتأثير في فئة الشباب المتحمس خصوصاً ومحاولة استمالته إلى أحد طرفي هذا الصراع، باستغلال عاطفته وارتباطه الوجداني بالدين الإسلامي وتتمثل هذه التداعيات في: [30]

1.جعل المستهلك للمادة الإعلامية من مختلف الوسائط، يفقد القدرة على إدراك حقيقة المسلحة وواقع النزاعات المسلحة في منطقتنا العربية وخلفياتها، فالعلامات والرموز التي يرسخها هذا الخطاب تحدد انتماءاتهم وشكل ثقافتهم السياسية وتعزز نفورهم وحتى مقاومتهم للخطاب الذي يتعارض مع آراءهم.

2.منح الشرعية الدينية للحركات الإرهابية التي أصبحت تهدد الأمن والسلام في كل العالم وتزكيتها الضمنية للقوى السياسية والاقتصادية التي تدعمها من خلف الستار.

3.تفسير الصراعات الحاصلة في أكثر من دولة عربية ومسلمة بأحداث جرت قبل 14 قرناً ومنح المبررات التاريخية لاستمرارها.

4.ترسيخ إيديولوجية استبعاد التقارب والتعايش القائمة اليوم بين مختلف مكونات هذه المجتمعات المتنوعة الطوائف والعرقيات.

5.أسر تفكير الشعوب العربية في بناء الهوية الطائفية وتحصينها وهدر القدرات المالية من جراء ذلك وليس لبناء مقومات التطور والرقي والازدهار.

6.عرقلة مسار بناء المواطنة كمفهوم يجمع كل مكونات المجتمع نحو أهداف يتطلع إليها الجميع.

7.تدمير النسيج الاجتماعي وتماسكه وإبقاءه في صراع يتسم بالديمومة.

إن استمرارية الخطاب الديني الطائفي في مغالاته وتطرفه، سيقضي حتماً على أهم مكسب في المنطقة العربية والمتمثل في تغليب أبناء المجتمعات العربية لانتماءاتهم الوطنية على انتماءاتهم الطائفية الدينية أو العرقية، ويهدد تماسك نسيجها الاجتماعي، لأن هذا الخطاب يدفع إلى تعزيز الولاء للطائفة أو العرق على حساب الولاء

للوطن وهو ما تبحث وتسعى إلى بلوغه قوى الشر العالمية الجديدة.

هذه القنوات الفضائية الدينية وحتى الفضائيات التي تخصص في برامجها حصصاً دينية، خصوصاً التي تحتل الريادة من حيث المشاهدة ومتابعة برامجها الحوارية ، نصبت نفسها متحدثة باسم السنة كلهم أو الشيعة كلهم و لم تخترع الاختلاف في المذاهب الدينية في المنطقة العربية ، لكنها حولته بممارساتها إلى قضية عامة تشغل الجميع ويخوض فيها من هب ودب أو الدهماء الذين لا يملكون خلفية معرفية في الدين والسياسة ، فسعوا إلى تمديد الحدود المذهبية والطائفية ، بهدف تأجيجها وفرض فهمهم للنزاعات المعقدة في المنطقة العربية ،و بالتالي أصبح التجاذب يشكل خطورة بالغة على العيش المشترك في منطقتنا العربية ويعمل على المزج بين التاريخ الإسلامي والذاكرة الطائفية وتنزيلها إلى الحياة اليومية.

هل الأزمات التي تعيشها منطقتنا العربية تعبير عن صراع طائفي سني شيعي؟

يقول الفيلسوف الفرنسي الشهير "ألبيركامي" لسنا ننشد عالما لا يقتل فيه أحد، بل عالما لا يمكن فيه تبرير القتل"، فقد أصبحت مجتمعاتنا العربية في السنوات الأخيرة، مسرحا للمجازر والتدمير وأضحت أفكار بعض شبابنا مدنسة بمبررات القتل والعنف وأحاديثهم مليئة بالكراهية والحقد والانتقام وشاشاتنا العربية مركزة على ميادين التناحر تارة ومحرضة على هذا التناحر تارة أخرى ولكل منها أجندة خاصة ،تعمل على زرع التفرقة والتحريض على الفئوية، الطائفية والمذهبية متماهية في ذلك مع مرامي وأهداف الاستعمار في ثوبه الجديد، هذا الأخير الذي كشفت مآلات الأحداث ببلداننا العربية، أنه المحرك والمسطر لكل ما جرى ضمن مؤامرة قديمة تهدف إلى التفتيت والتمزيق وتحويل الأمة العربية إلى كيانات صغيرة، ضعيفة تتقاتل فيما بينها ،كما قالت رئيسة وزراء إسرائيل غولدامائير (65-74)" يجب مساعدة ما يسمى بالإسلام السياسي حتى نقضي على القومية العربية وتنتشر الفوضى والانقسامات والحروب الطائفية" والهدف الرئيسي السيطرة على مقدرات وثروات الوطن العربي تحت غطاء شعارات براقة تتصدرها حرية التعبير وحقوق الإنسان والأقليات وحقوق المرأة...إلخ ،في حين يتم منع أي صوت عاقل و موضوعي فيما يخص قضايا الأمة العربية مع التغني والتشدق بالديمقراطية و حرية التعبير و التلقي ، التي هي محددة بقوانين و إجراءات حازمة ، فقانون فايبوس وتهمة العداء للسامية منعا المفكر والمنظر الأدبي الفلسطيني إدوارد سعيد من نشر مقال الصهيونية الأمريكية في أي صحيفة أمريكية ، كما أن فول برايت كان رئيسا للجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس ، وفقد مقعده ، لأنه قال إن اليهود يسيطرون على الكونغرس و مجلس الشيوخ و روجي جار ودي ، كانت تنشر له 20 دار نشر في فرنسا لكن عندما كتب مقالا عن المجازر في لبنان تم تهديده بالقتل و اعتذرت الصحافة عن نشر كتبه ومارلن برندو ، قال كلمتين في نقد الإعلام الأمريكي ، فانقلبت عليه أمريكا 99% من الممثلين والممولين والمخرجين في هوليود يهود صهاينة، حيث يقول بول فاندلي " عندما نتحدث عن اللوبي الصهيوني ، علينا أن نتحدث عن لولبيات أخرى ، مسيحية أصولية ملتزمة بعقيدة الأصوليين التي تقول أن إسرائيل قوية ، ضرورة لحظة الرب في فلسطين ، لحين يأتي يوم الحساب و كل شيء مخالف لذلك مخالفا لأمر الرب.

الأمن ...التحدي المشترك للإنسانية

لقد شكل الأمن و الاستقرار على مر التاريخ الهاجس الأكبر للدول واعتبرته من أولويات سياساتها من اجل البقاء والاستمرارية ،ولكونه من مقومات الحياة الإنسانية وأمام هذا الاحتياج الملح يبرز دور الأفراد والدولة والمؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية في العملية الأمنية ،حيث كان الأمن في الماضي مرتبط بمدى محافظة الدولة على كيانها العسكري ومع نهاية الحرب الباردة وبروز القطبية الأحادية تغير مضمونه من الطابع العسكري التقليدي إلى الطابع الموسع والشامل والمتعدد المضامين ، هذا التغيير ارتبط أساسا بفعل تحول طبيعة التهديدات الأمنية، إذ يجمع المختصين في الدراسات الأمنية على أنها تهديدات

لا تماثلية والتي تضاف إلى التهديدات التقليدية وهي لاستهدف تحطيم القدرات العسكرية فقط وإنما نشر الفتن والقلائل وزعزعة الاستقرار وإثارة الاقتتال الداخلي ،هي حروب تسمى حروب الجيل الرابع ،أي حروب بالوكالة، بحيث تقوم على تفتيت الوطن من الداخل ،كما جاء في محاضرة للبروفيسور ماكس مانوراينج الأستاذ بكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي ، وهو يشرح لطلابه كيفية غزو دول الأعداء عن بعد بزعزعة الاستقرار بصور متعددة ،غالبا ما تكون حميدة إلى حد ما ، أي ينفذها مواطنون من نفس الدولة العدو نفسها وذلك بإنهاك الدولة المستهدفة ببطء بعد نشر الفوضى فيها[31]. الواضح والجلي أن وقود هذه الحروب ورأس حربتها في وطننا العربي اليوم وفي الجزائر خلال التسعينيات من القرن الماضي كانت الجماعات الإسلامية، التي جاءت بخطاب ديني متطرف وعنيف مقصي للآخر، يدّعي لنفسه الكمال ،مغتصب للعقل و كل من يخالفها الرأي كافر ومرتد والمجتمعات التي يعيشون فيها جاهلية وكافرة تستحق القتل وتحل دماء أفرادها ، خطاب في حقيقته مناقض و مجافي لحقيقة الإسلام ومقاصد الشريعة الإسلامية.

فمع نهاية الحروب الصليبية كانت بداية المخطط الجديد للغزو الثقافي والفكري ودحر الإسلام كفر بعد العجز عن دحر أمته وتعد وصية لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية على مصر(1250-1249م) أخطر وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس " إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال الحرب، وإنما الانتصار عليهم بواسطة السياسة بإتباع ما يلي [32] :

1. إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فلنعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً على إضعاف المسلمين.
2. عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية من أن يقوم فيها حكم صالح.
3. إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة.
4. الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه، يضحي في سبيل مبادئه.

من هكذا وثيقة ،كعينة من الوثائق والدراسات ونظريات المفكرين في الغرب الاستعماري ،الحامل لقيم الغطرسة ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة وجعله المصالح السياسية والاقتصادية أهم أولوياته واهم من حياة البشر من غير مجتمعه أو ملتَه ،يتضّح جلّياً حجم المؤامرات التي نعيشها واقعا في عالمنا العربي والإسلامي، فتدمير النسيج والتماسك الاجتماعي أصبح الهدف الرئيسي والبوابة المركزية لتفتيت مجتمعاتنا و الاستحواذ على مُقدراتها وذلك بضرب أحد أهم مرتكزات هذا التماسك وقوته ،وهي الدين الإسلامي ،عن طريق خطاب ديني موازي حملته جماعات وتنظيمات تكفيرية، وتكفلت بإنجاز هذه المهمة وسُخرَ لها الدعم اللوجستي اللازم والدعاية الضرورية والمنابر الإعلامية التي تحتاجها ليُقدّم حاملي هذا الفكر المتطرف والعنيف ، حيث تم إبرازهم وتقديمهم كعلماء دين لا يرقى الشك أو الخطأ فيما يقولون وكأنه يوحى إليهم وآراءهم غير قابلة للنقاش وقد تُعد كفرا وذلك بهدف إقناع الفئات المستهدفة ،خصوصا الشباب المتحمس الغير ملّم بالشريعة الإسلامية والذي يعيش أيضاً ظروفاً اجتماعية صعبة ، كفريسة يمكن التأثير عليها وتوجيهها لتنفيذ المخططات المُعدة مسبقا وفق نظريات عدة ، على غرار " الاقتراب غير المباشر من الهدف " أو الالتفاف حول الضحية لإنهاكها قبل افتراسها للمفكر الاستراتيجي الأمريكي زبيغنيو بريجنسكي ، وهي نظرية قديمة تعود إلى القائد القرطاجي ها نيبال ، الذي كان يقسم جيشه إلى وحدات صغيرة جدا وينشرها على مساحة واسعة جدا ، الأمر الذي يُنهك الجيوش المعادية المقسمة إلى كتائب وألوية وهذا ما يُسهل افتراسها. [33]

عندما تم التخطيط مند زمن بعيد كما ذكرنا سابقاً لتفتيت الدول العربية والإسلامية، كانت الطائفية هي الوسيلة الأهم والأكثر فعالية لتحقيق هذه المخططات وتجسيدها على أرض الواقع ، لكن التفتيت الطائفي يحتاج إلى طائفيين والمؤهل لذلك الجماعات الدينية المتطرفة والمتعصبة

والتكفيرية سواءً بالقول أو الكتابة أو الفتاوى أو الخطابات والمقابلات والأحاديث وغيرها ،فكان الرهان على هؤلاء لجر هذه المنطقة الغنية بالثروات والمعادية لإسرائيل المُغتصبة للأرض المقدسة ،إلى الدائرة التي خططت لها الصهيونية العالمية وهي تفتيت المفتت لأن سايكس بيكو شاخت ولم تعد صالحة لخدمة الاستراتيجية الصهيو أمريكية ،وذلك من خلال إستراتيجية توظيف الدين السياسي والاستثمار فيه دون أن تُرسل جندياً واحدا أو تحرك أسطولاً أو دبابة واتخاذ التحريض الإعلامي في الفضائيات سبيلاً لبلوغ الأهداف المسطرة و تم تجنيد الكثير من الإمكانات والعديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع على مختلف الأصعدة الإعلامية ، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

قال "هربرت ماركوز "في كتابه " الإنسان ذو البعد الواحد " واصفا أجهزة الإعلام «أن هذه الأجهزة بما لها من تأثير لا تخدم الإنسان إلا بقدر ما تعمل ضده وضد إنسانيته، فهي تعمل من أجل صالح الوضع القائم و من أجل تحقيق أكبر معدل لاستغلال الفكر، بل وتحويل الإنسان إلى عبد تستعبده المؤسسات اللاعقلانية القائمة"[34] ، كما أن صورة الصحافة التي تكونت لدي أجيال متعاقبة ،كانت تعكس الصحافة كسلطة رابعة مستقلة على غرار السلطات الدستورية الأخرى ،تعمل كهمزة وصل بين الحكام والمحكومين وتنتقد الحكومة وتكشف مساوئها ،وتنير الرأي العام بالوقائع والآراء بموضوعية وحياد أيضاً ، كما أن الصحفيون اختاروا هذه المهنة عن قناعة ليمارسوها رغم متاعبها ومشقاتها، من أجل البحث عن الحقيقة والدفاع عمّا هو عادل في الحياة ، وكفاءاتهم كانت عالية ، لقد كانوا مبدعين ومثقفين ومؤثرين سياسيا وكان مثلهم الأعلى هو تغيير العالم وضحايا البحث عن الحقيقة والكلمة الحرة منهم كثيرون ، سوءا في زمن الحروب أو في زمن السلم وهذا مند أن فرضت الصحافة نفسها في المجتمع كمؤسسة ذات شأن وعلى امتداد عقود من الزمن ، لكن هذه الصورة تغيرت جذرياً في العالم الذي نعيشه اليوم بفعل التغيرات والتحولات الكبرى التي عرفها العالم ، وأصبحت ممارساتها الإعلامية يميزها التضليل وتزييف الحقائق ،حيث وصفها أحد كبار النقاد في فرنسا بقوله " الصحافة تعتبر منكوبة"[35] ،فهي اليوم كسلطة رابعة أصبحت وهما أكثر منه حقيقة ،لأنها فقدت استقلاليتها وموضوعيتها بسبب نسيج العلاقات الذي يربط ملاكها وإعلامييها بمراكز صناعة القرارات السياسية والصناعية والعسكرية. [36]

مهمة الإعلام الوطني

مهمة الإعلام الوطني كبيرة في تعزيز الأمن والاستقرار ببلادنا و مواجهة التضليل الإعلامي الحاصل وتزييف الحقائق ونشر الأكاذيب التي تروجها قنوات تلفزيونية أصبحت معروفة وكشف حقيقة الدعاية الإرهابية كفكر وإظهار شناعة ممارساتها وكشف حقيقة المروجين لفكرها وأعمالها مهما كانت صفة الهالة والتقديس التي منحتها لهم وسائل الإعلام المنخرطة والداعمة لهذه التيارات المتطرفة ،بحيث تم تقديم هؤلاء وكأنه يوحى إليهم و خطابهم لا يحتمل النقد والاعتراض وأحياناً حتى مناقشته ، فيجب أن تعمل على كشف الدسائس والمناورات التي تستهدف الوطن ووضع المواطن في صورة وحقيقة ما يجري في عالمنا الإقليمي والدولي من رهانات وذلك بفتح المجال والنقاش أمام المختصين ووضع برامج خاصة تُعنى بهذه القضايا وأن تجعل الأمن والاستقرار في المجتمع والسيادة الوطنية أسمى الاعتبارات ، بالإضافة إلى هذا من الواجب ما يلي :

1. ضبط الحرية وفقاً لأعراف المجتمع وضرورة إدراج مواد قانونية من طرف سلطة الضبط السمعي البصري التي أنشأت حديثا وكذا لدى سلطة ضبط الصحافة المكتوبة التي ستنشأ، أو لدى الهيئات المعنية بضبط ومراقبة شبكة الإنترنت، بحيث تضبط هذه المواد حدود وكيفيات التعامل مع الأخبار الأمنية، بما لا يؤثر على الحق في الإعلام ويراعي متطلبات الأمن والاستقرار في البلاد.
2. عدم فتح المجال الإعلامي أمام حاملي الفكر المارق والدعاة أصحاب الخطاب الديني المتطرف والعنيف.

3. انتقاء البرامج واختيار المادة الإعلامية وفق ما تفتضيه خصائص المجتمع وثقافته بإبعاد الأشرطة والأفلام التي تثير نوازع العنف.
4. تفادي الإثارة عند تناول القضايا المتعلقة بالتطرف العنيف والإرهاب حتى لا تتحول التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية تسويق ودعاية لها.
5. تعزيز حرية التعبير وفسح المجال أمام الرأي الآخر.
6. على وسائل الإعلام أن تخصص برامج لإبراز السيرة النبوية الصحيحة.
7. كشف التضليل وتزييف الحقائق الذي تمارسه بعض القنوات التلفزيونية.
8. على وسائل الإعلام أن تمنح الكلمة لأهل الذكر والمفكرين للنقاش في المواضيع التي تهم المجتمع، ليكون الطرح علمياً ومؤسساً، حتى يساهم في الرفع من وعي وثقافة المهتمين، مشاهدين أو قراء أو مستمعين.
9. على الهيئة الوصية على القطاع صياغة قوانين صارمة تجرَّم الإشادة بأعمال العنف والإرهاب وكل صيغة لنشر خطابها.
10. فادي البرامج التي تثير النعرات الجهوية وعدم المبالغة في تغطية حالات العنف والجرائم الشاذة حتى لا تتحول إلى أمر عادي في المجتمع.
11. على وسائل الإعلام الوطنية تخصيص فقرات ضمن برامجها للتحذير من أفكار التطرف العنيف وانعكاساتها على مسيرة المجتمع وحركية تنميته وعلى تماسكه.
12. التحلي بالمسؤولية الأخلاقية تجاه المجتمع، بعدم فتح منابرها للمتطرفين لطرح أفكارهم الهدامة في غياب الطرف الآخر الذي بإمكانه الرد والكشف عن ضلالها وانحراف حامليها.
13. ضرورة تخصيص برامج حوارية بين مختلف فئات المجتمع، للنقاش في القضايا والمواضيع المطروحة على الساحة الوطنية.
14. العمل على استضافة المختصين في الشريعة الإسلامية، لتوضيح المنزلقات الفكرية التي يتبناها دعاة الفكر المنحرف والرد عليها بصورة موضوعية.
15. فتح المجال للأساتذة الجامعيين والمختصين في العلوم السياسية، علم النفس وعلم الاجتماع لتشريح الظاهرة من مختلف جوانبها واقتراح الحلول الناجعة لها.
16. عدم التسرع في تناول الأخبار الأمنية، بهدف تحقيق السبق، الأمر الذي قد يتحول إلى دعاية وترويج له.
17. على وسائل الإعلام الوطنية أن تجعل من قضية الأمن والاستقرار، الخط الأحمر وأسمى الاعتبارات وأغلى المكاسب الوطنية بعيدا عن أي حسابات أخرى مهما كانت.

خاتمة

إن العديد من الدراسات الاستراتيجية الغربية تحدثت عن ضرورة استثمار الخلافات العقائدية والسياسية من أجل تدمير المنطقة العربية و تفتيتها على اعتبار أنها الطريق الأمثل في التعامل مع الدول الإسلامية وإبقائها في صراعات داخلية دائمة ، و تم التخطيط لذلك مند زمن ،حيث قدم المؤرخ الصهيوني المتأمرك "برنارد لويس" مشروعا لتقسيم الدول العربية والإسلامية ومنها العراق ،سوريا ،لبنان ،مصر، السودان، تركيا ،أفغانستان، باكستان ودول الخليج ودول الشمال الإفريقي ، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية وأرفق هذا المشروع المفصّل بالخرائط و تمت الموافقة على المشروع سنة 1983 من طرف الكونغرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية وبذلك تم تقنينه واعتماده في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية للسنوات المقبلة [37]، فبخصوص خريطة تقسيم دول شمال إفريقيا ، فتتمثل في تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة :

1.دولة البربر على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.
2.دويلة البوليساريو.
3.
لباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا .[38]

بالنظر إلى مثل هذه الدراسات وغيرها وإذا أضيف له تصريح المفكر اليهودي الفرنسي برنار هنري ليفي ، صاحب كتاب " البربرية بوجه إنساني" الذي ترجم إلى عدة لغات و عرَّاب ومحرك ومحرّض ما سماه الغرب ثورات "الربيع العربي" التي جاءت نهاياتها خراب ودمار وخلق دول فاشلة بالمعنى السياسي للكلمة حيت قال فيه " إنه يتمنى أن يصل الربيع العربي إلى الجزائر للتحرر من الديكتاتورية " [39]، كما أن دراسة التاريخ العربي تقول أن تقسيمات الاستعمار القديم للأوطان ، اعتمدت على الخرائط والحدود الجغرافية ثم قُسمت الشعوب بالسلاح ،ولكن اليوم تُركز القوى الاستعمارية في ثوبها الجديد على التقسيم والتفتيت ، بالتركيز على الاختلافات المذهبية والطائفية وعلى التنوع العرقي باستخدام أدوات القوة الناعمة ،التي استطاعت إحداث شروخا وانقسامات عميقة أكبر من حدود الجغرافيا أي في أعز مكونات الوجدان العربي، فما جرى و يجري اليوم في الوطن العربي (ليبيا ، اليمن ، سوريا ،العراق ،مصر) مع التوظيف المكثف لأدوات القوة الناعمة يُعتبر أخطر تقسيم مجتمعي ،تحت غطاء الحريات والفرز المذهبي ، في حالة لم تعرف لها مثيل وهذه القوة لم تأتي من الخارج ،بل من الداخل بفضل الاستغلال الذكي والماكر لوسائل الإعلام ، فخُربت الأوطان ودمرت مقدراتها بأيدي أصحابها بالعزف على الوتر الحساس بهذه المجتمعات والعامل الأبرز لتكاتفها وتعايشها وهو الدين وذلك بإنتاج خطاب ديني متطرف ،عنيف ومناقض لمقاصد الشريعة الإسلامية .

هذا التطرف العنيف لا يمكن فهمه وتشخيصه وإدراك جميع مخاطره ، دون التمعن والتمحيص في الخطاب الذي يحمله و يشكل أهم منطلقاته ومعرفة أسبابه وتشخيص طبيعة وأهداف القنوات المروجة له وولائها السياسي والاقتصادي والثقافي ، لكون هذا الخطاب يعمل على صياغة وتوجيه عقل وتفكير أتباعه نحو غايات تزعم أنها ساميلة وتمثل النقاء الخلقي والروحي ويشحن عواطفهم للقيام بأي عمل مهما كانت طبيعته ومهما بلغت وحشيته ويجعل هؤلاء المعتقدين به في خضوع تام لأوامر وتوجيهات أمراء وقادة هذه التنظيمات والحركات دون مناقشة أو إبداء رأي ، على غرار ما يحاول يائسين بقايا الجماعات الإرهابية القيام به ببلادنا من حين لأخر ، أو كما هو واقعٌ اليوم في بلداننا العربية ،على غرار سوريا أو ليبيا ، حيث يُنفد هؤلاء الأتباع عمليات انتحارية بقناعة على أنها استشهادية وبأنها الطريق إلى الجنة وحور العين .

كما يحاول يائسين من حين لأخر بقايا الجماعات الإرهابية ببلادنا القيام بذلك واسطع مثال على إذعان هؤلاء الأتباع لفتاوى شيوخهم المزعومين ، ما جرى في اغتيال الشهيد الإمام محمد سعيد رمضان البوطي داخل المسجد الأموي بسوريا وهو يلقي درساً دينياً وكيف أن منفذ العملية حسب ما كشف عنه أفراد مجموعته فيما بعد ، فبعد تعديل خطة الاغتيال من تفجير نفسه على السيارة التي يستقلها الإمام بعد نهاية الدرس إلى تفجير نفسه داخل المسجد فسأل عن الحكم الشرعي في قتل الحضور المتابع لدرس الإمام ،فببساطة قيل له إننا اتصلنا بالشيخ هاتفياً وقال لنا لا حرج في ذلك ،والأمثلة كثيرة حول هذا الخضوع إبان الأزمة الأمنية ببلادنا حيث ارتكبت مجازر في المقابر والأسواق والمدارس والطرقات العامة وغيرها .

المراجع:

1.عادل الجوجري : برنارد لويس ، سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2،ط1 ،دار الكتاب العربي ،دمشق ،2013 ،ص 196.
2.جوزيف س .ناي : القوة الناعمة ،وسيلة النجاح في السياسة الدولية ،ترجمة محمد توفيق البحيرمي،مكتبة العبيكان،الرياض، 2007.
3.أماراتيا صن : الهوية والعنف ، وهم المصير الحتمي ، ترجمة سحر توفيق ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، جوان 2008 ، ص18 .

4.Breton, Philipe : Réfutation de quelque objection concernant la pertinence du concept de manipulation ,17 Février 2007.
5.6-Bourdieu, P: la reproduction, la reproduction, paris, Ed, de minuit, 1976, p78.
-6ابن منظور: لسان العرب، 169/13، ماد الدين.
-7محمد عبدالسلام ابوزيد: التحليل السوسيولوجي للخطاب الديني في الريف والحضر أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، القاهرة، 2006،ص.16
-8أ.د عياض بن تامي السلمي: تجديد الخطاب الديني، مفهومه وضوابطه، حولية مركز البحوث والدراسات، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،1998،ع17
-9سورةالزمر: الآية09
-10سورة النحل: الآية43
-12د. محمد عبد الرحيم الزيني: تجديد الخطاب الديني، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر ،2011، ص36
-13فتحي ملكاوي: الخطاب الإسلامي الحضاري، مقال منشور في مجلة الكلمة، ع 12، بيروت، 1996، ص15
-14عبد الجواد المحص: تجديد الخطاب الديني بين النظرية والتطبيق، طهران، مقال منشور في مجلة التوحيد، ع 117، 2005، ص37
-15المحصول للرازي 107/1/1 والأحكام الأمدي1/95
-16ابن النجار المبلي: الكوكب المنير1/333
-17سورة الإسراء: الآية36
-18سورة النحل: الآية116
-19الفقيه والمتفقه للبغدادي2/57
-20مختصر المنتهي مع لابن الحاجب مع شرح العضد وحاشية التفتا زاني2/63
-21سورة الطلاق: الآية230
-22أدب المفتي والمستفتي: مرجع سبق ذكره، ص12
24-د. نصر الدين لعياضي: الخطاب الطائفي في الفضائيات العربية، كلفة الخلاف وتداعياته دراسات إعلامية مركز الجزيرة للدراسات 07.10.2015
25-برنامج (المشهد اليمني)، قناة المجد، بُث بتاريخ 28 مارس 2015.
26-برنامج (دواعش التاريخ) قناة العهد، بُث بتاريخ 02 جوان 2015
27-برنامج (الملف الإيراني) قناة الأهواز، بُث بتاريخ 13 أبريل 2015.
28--لقاء مع الشيخ حسن الهيباوي، قناة أهل البيت، بُث بتاريخ 03 أبريل 2015
29- د.نصر الدين لعياضي ،مرجع سبق ذكره.
30-عادل الجوجري : برنارد لويس ، سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2،ط1 ،دار الكتاب العربي ،دمشق ،2013 ،ص 196.
31- نور الدين تويمي :الجهاد الأفغاني من بريجنسكي إلى بلمختار،جريدة الشروق اليومي ،08 جويلية 2017.
32- محمد سويفي عبد الله: رأس الأفعى، بريجنسكي وشيطنة سياسات أمريكا في الشرق الأوسط .ط1. دار الكتاب العربي ،دمشق-القاهرة ،2013،ص13.
33-محمد سويفي عبد الله: المرجع السابق، ص06.
34-حسن عماد مكاوي: الفضائيات العربية الخاصة ومردودها الإعلامي، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، ع2003،1، ص09
35-Serge Halimi : Les Nouveaux chiens de garde, Paris, liber, 1997.
- 36أ.د بومعيزة السعيد : التضليل الإعلامي وأفول السلطة الرابعة ، مجلة الاتصال ،جامعة الجزائر،1997.
37-عادل الجوجري: برنارد لويس، سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2. دار الكتاب العربي ،دمشق - القاهرة،2013،ص62 .
38-نفس المرجع السابق، ص10.
-39حوار لقناة الغد الفضائية الإخبارية لدولة الإمارات، باريس 08 جوان.2017